الأدب والأدباء في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

براعم الفصحى :

ذهبت إلى مدرسة محمود فهمي النقراشي باشا النموذجية الابتدائية بحدائق القبة ، وبي شوق إلى رؤية تلاميذها وسماعهم يتحدثون باللغة العربية الفصحى ؛ وكان هذا هو الداعي إلى زيارتي للمدرسة ، وكأني بدأت أن أسمع العربية في التخاطب بين الكبار وفيهم من تاق من خواص المتعلمين والمثقفين ، فشاقني أن أجد طلبتي لدى أولئك الصغار الفصحاء ...

كنت على موعد مع ناظر المدرسة الأستاذ عبد الفتاح النياوي الذي تفضل فرحب بهذه الزيارة ، وأخذت مكاني في حجرة الناظر ، وكان هناك الأستاذ عبد الحميد السيد المفتش العام للغة العربية بالمدارس الابتدائية ، وبعد قليل دخل الحجرة تلميذ صغير لا يبلغ العاشرة من عمره — دخل هذا التلميذ يقول :

أين حضرة المفتش ؟

قالها بنبر عربي جميل ، فشغلت بتأمله في إعجاب ، وكأنني ألقف أول ثمرة من هذه الدوحة ، وهش له المفتش وأجابه :

— أنا ...

— كلفني الأستاذ ... أن أحضر لك هذه الكراسات

ودلفت في محبة الأستاذ أحمد عبيد إلى إحدى حجرات الدراسة ، وكان التلاميذ في زئاط ، فقال الأستاذ رافعاً صوته في لهجة المعلم الحازم الحاني :

ما هذا ؟ إني أسمع لغطا يا شريف

قال شريف — وهو « بوليس الفصل » — إن هذا التلميذ يزعق .. فنهض تلميذ آخر ليضبط الشرطي متلبساً بالخطأ ... قال : إنه أخطأ إذ قال : « يزعق » ويجب أن يقول « يصيح »

والمدرسون يجتهدون في تعريب ما يرد على ألسنة التلاميذ من الكلمات العامية ، أو بعبارة أخرى يردونها إلى أصلها العربي فيسيرون على النهج التربوي في الانتقال من المعلوم إلى المجهول ، فهذا التلميذ يعمل « غلبة » وبنقاش قليل تقلب النون جيما فتصير « جلبة » وذاك التلميذ يصر على دعواه قائلا : هذا القلم « بتاعي » ولا بأس أن يكون القلم متاعه ...

ومهد الأستاذ لأن يتحدث التلاميذ ، فوصف أحدهم الاحتفال بـ « سبوع » أخيه المولود ، فكان مما قاله : وأمسك أحد المدعوين بالهاون وجعل يدقه ويخاطب الطفل : سمع كلام أبيك ... اسمع كلام أمك ... قال التلميذ : فضحكت لأن هذا كلام ليس له معنى !

وحدثنا آخر عن قضية مراكش حديث الفاهم الواعي ، ولحظات حماسة في الكلام فقلت له : وماذا يسيئك من الاعتداء على مراكش ؟ أجاب : لأنها بلاد عربية إسلامية مثل بلادنا يؤلمنا ما يؤلمها ...

وتحدث تلميذ عن المجتمع المصري وسوء حاله ، فحميت أفكار التلاميذ واشتدت المناقشة بينهم ... سأل أحدهم : أليس الشعب يحكم نفسه ؟ قال المتحدث : بلى ، ولكن البرلمان يتكون من الأغنياء الذين يشترون أصوات الناخبين ... وسأل آخر : مادام الأمر بيد الأغنياء الذين لا تهمهم مصالح الناخبين فما العمل ؟

لتكبيره والإغراء به (٧) وقد أسف الكندي طلبه وقام بما تقدم ذكره استجابة لداعي الإنسانية ، وما تحتمه آداب مهنة الطب المقدسة. وتنقل عن الفارابي قصص مماثلة في الموسيقى معروفة

وبعد فقد أطلنا الحديث عن أبي الفلسفة الإسلامية ومؤسسها ومشيد مدرستها الأول (المعلم الثاني) وأرى أن نقطع الحديث مؤقتا ، وإن يقيت لدي صبابة في الكأس وثمالة ترجئ عرضها إلى عودة ثانية للموضوع فإلى الملتقى

بغداد — تم البحث — ضياء الرفيلي

---

(٧) أخبار الحكماء للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في ترجمة الكندي ص ٣٤٦ وقد ذكر له من كتبه في الموسيقى رسالته الكبرى في التأليف ، كتاب ترتيب النغم ، كتاب المدخل إلى الموسيقى ، رسالته في الإيقاع ، رسالته في الأخبار عن صناعة الموسيقى ، كتاب في خبر صناعة الشعراء ، وقد عد القفطي كل هذه الكتب في كتبه للموسيقيات ، ولعله درس الشعر في الكتاب الأخير من الناحية الموسيقية

٣٩ . ٣٦

قال التلميذ المتحدث: العمل أن يتعلم الشعب ويفهم حقوقه وواجباته، ويستطيع أن يختار من يمثله ويعمل من أجله، ولا شك أن مجانية التعليم تحقق هذا الغرض ..

دارت هذه الأحاديث بين تلاميذ تقع أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة .. وأكثر تلك العبارات من نص كلامهم، والعجيب المعجب أن ألسنتهم تنطق بالعربية في يسر وانطلاق وبعضهم رقباء على بعض، فإذا أخطأ أحدهم أسرع أحد زملائه إلى تصويبه، والعناية بصحة اللغة تصحبها قوة الفكر وانتباه الذهن، يتمثل ذلك في الأسئلة والأجوبة التي يتبادلون في موضوع الحديث ...

وتسير التربية والدراسة في هذه المدرسة النموذجية على طريقة « المشروع » الأمريكية التي تقوم على تهيئة مجتمع كامل داخل المدرسة، يكون صورة مصغرة للحياة خارجها، وأساس الدراسة في هذه الطريقة أن يشعر التلاميذ بالحاجة إلى دراسة موضوع ما، وليس للعلم إلا انتهاز الفرصة والإشراف، أي يحس التلاميذ أن الموضوع موضوعهم، وما المعلمون إلا معاونون ومرشدون لهم.

مثال ذلك أن تلميذاً بدت عليه أعراض الألم فجعل يمسك بطنه ويتلوى ويتأوه، فأسرع إليه زملاؤه التلاميذ وأسعفوه بما استطاعوا من العلاج، وسأله المعلم عما أكله في هذا اليوم، فقال. لقد أتت سيارة المدرسة إلى منزلنا في الصباح ولم أكن تناولت الطعام بعد، فأسرعت وركبت السيارة، وعند ما زالت منها قرب باب المدرسة رأيت بائع شطائر، فاشتريت منه شطيرة وأكلتها ... هنا عرف الجميع أن الشطيرة هي سبب الألم، وهنا انتهز المعلم الفرصة وناقش التلاميذ فيما يجب عمله حتى لا يتكرر هذا الحادث، ثم اتفق الرأي على القيام بـ « مشروع المقصف » ثم أخذوا في إقامة مقصف بالمدرسة يشتمل على كل ما يحتاجون إليه من حلوى وشطائر وما إليها. وراحوا يقيسون الأبعاد ويحسبون النفقات، ويرجعون في ذلك إلى مدرس الهندسة والحساب ... وأخذ المشروع يتفتق عن حاجة التلاميذ إلى سائر مواد الدراسة، ففرصة اللغة — مثلا — كتابة التقريرات عن نواحي المشروع كتابة عربية سليمة، حتى تحسين الخط وجد فرصته، فقد

كشكول الأسبوع

□ شعر معالي عميد الأدباء الدكتور طه حسين باشا، بوعكة خفيفة، فلزم داره وقد تحسنت صحته، ولكنه لم يبرح الدار عملا بنصح الأطباء. ونرجو ألا تظهر « الرسالة » إلا وقد استرد معاليه تمام صحته واستأنف نشاطه فيما ينفع الناس

□ ذكرنا في الأسبوع الماضي أن الأستاذين تيمور والحكيم فازا بجائزتي الآداب من جوائز فؤاد الأول. ونضيف الآن إلى ذلك أنه قد فاز بجائزة العلوم الدكتور أمين يس فوازوالدكتور رءوف دوس، والجائزة مناصفة بينهما، أما فيما يختص بجائزة القانون فقد أوصت اللجنة بإيفاد الدكاترة عبد الحي حجازي وعبد المنعم البدراوي وسليمان محمد سليمان الطماوي في بعثة إلى الخارج تشجيعا لهم على الاستمرار في البحث

□ كتبت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية إلى وزارة المعارف أنها ترى عقد المؤتمر الثقافي العربي الثالث بلبنان في صيف سنة ١٩٥٢. فردت عليها الوزارة بأن المؤتمر الثاني الذي انعقد بالاسكندرية في العام الماضي قرر أن يكون اجتماع المؤتمر سنويا، وأن معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين باشا وعد في خطبته الختامية بعقد المؤتمر الثالث بمصر في سنة ١٩٥١

□ ألف معالي الدكتور محمد صلاح بك وزير الخارجية مسرحية عنوانها « بيت الطاعة » ويعمل الآن في إخراجها الأستاذ ذكي طليمات، لتمثلها فرقة المسرح المصري الحديث في الموسم الصيفي القادم. وبالنظر إلى هذه التمثيلية وإلى التمثيلية السينمائية « ظهور الإسلام » لمعالي الدكتور طه حسين باشا، ترى وزيرين عاملين يلبيان حاجة التأليف التمثيلي، مما يدعو إلى الاستبشار بتمام هذا النقص في إنتاجنا الأدبي الفني

□ وبهذه المناسبة أذكر أن صديقنا الأستاذ ثروت أباظة أوشك أن ينتهي من تأليف مسرحية، سيخرجها الأستاذ فتوح نشاطي وتمثلها الفرقة المصرية والأستاذ ثروت ابن وزير سابق هو سعادة الأستاذ الأديب ابراهيم دسوقي أباظة باشا

□ أصدر الأستاذ محمد عبد الله السمان، الطبعة الثانية من كتابه « الإسلام حائر بين أهله » وهو كتاب يصور الحاضر السيئ للعالم الإسلامي، ويهدف إلى مستقبل أحسن أو بعبارة أرق، إلى مستقبل إسلامي صحيح

□ ينعقد مؤتمر المستعربين باستانبول في شهر سبتمبر القادم. ولقد دعي لحضوره من مصر الأستاذ أمين الخولي بك

شعر التلاميذ بالحاجة إلى الإعلان عن المشروع فى بيئة المدرسة ، فكان الحل أن يكتب مدرس الخط الإعلان بخط نموذجى هكذا « ساهموا فى مشروع القصف » وجعل التلاميذ يحاكون هذا النموذج ، حتى كتبوا عشرات منه ، ثم قاموا بتوزيعها ... وهكذا يختارون سائر المشروعات ويفتنون فى دراستها

ومجتمع المدرسة — كما سبق — صورة للمجتمع الخارجى ، والتلاميذ هم وحدهم أفراد هذا المجتمع ، تحت إشراف المشرفين ، فهناك فرقة للاسعاف مزعان ما ينشط أفرادها إلى العلاج اليسير بما يستطيعون من وسائل الإسعاف ، وهناك شرط يقومون بحفظ النظام ويعملون على استتباب الأمن ويقومون بضبط الحالات التى يخالف فيها المخالفون ، ويكتبون تقريرات عنها ترفع إلى « الأسرة » التى تتولى عقاب المخالف . وبالمدرسة أربع أسرات ، هى : أسرة أحمس ، وأسرة المعز ، وأسرة صلاح الدين ، وأسرة محمد على وكلها مكونة من التلاميذ بطبيعة الحال . ويشرف على هذه الحركة مشرف المدرسة وهو الأستاذ محمود رضوان شرف وقد جلست معه فى فناء المدرسة نشاهد التلاميذ من بعيد ، وقد استرعت نظرى حركة « رجال الشرطة » إذ رأيتهم يسرعون إلى كل حالة تستدعى عملهم ، وقد رغبت إلى الأستاذ رضوان أن يطلعنى على التقريرات التى كتبوها عن هذه الحالات ، فرأيت فيها ما يستدعى الإعجاب . كتب أحدهم : « تكرر من التلميذ ... شراء بعض المأكولات من خارج المدرسة وقد عملنا مرارا على منعه ولكنه أبى ، وقد بينا له أضرار هذه المأكولات فلم يستمع إلى كلامنا فاضطررنا إلى تسجيل هذا » وكتب آخر : « بينما كنت أسير فى فناء المدرسة بجانب المطعم وجدت التلاميذ . . . و . . . و . . . يلعبون بالكرات الزجاجية (البلى) فأخذتها منهم ثم سألتهم عن أسمائهم ولكنهم أخذوا يقولون أسماء مستعارة ، وبعد قليل وجدت تلميذاً يعرفهم فكتبت أسماءهم » وكتب ثالث : « أثناء مرورى فى فسحة الصباح رأيت أحد التلاميذ قد دخل حديقة المدرسة وقطف وردة فأمسكته وأخذت اسمه وهو . . . »

ولا شك أن رجال الشرطة الكبار فى حاجة إلى أن يطلعوا على هذه « المحاضر » ويحاكوها ...

وللمدرسة مجلة يحررها كلها التلاميذ ، وهى سجل شامل لنواحى النشاط فى المدرسة ، على ما فى هذه النواحى من تنوع واتساع ، وهى تدلنا على جانب ثقافى عام تهتم به المدرسة أو يهتم به تلاميذها . . ذلك غير المحاضرات والمناظرات التى تتناول مختلف الشؤون العامة ، ويدعى إليها ويحضرها أقرباء التلاميذ وغيرهم ، ولا أقول أولياء أمورهم . فما يليق بهؤلاء « الرجال الصغار » الا أن يكونوا أولياء أنفسهم : يكتب التلاميذ عن هذه المحاضرات والمناظرات فى مجلتهم كما أصنع فى هذا الباب من « الرسالة » ولا أفخر اذا هذا زميل صغير يكتب عن مناظرة أقيمت بين السنة الرابعة الابتدائية وبين السنة الأولى من المدرسة الثانوية بحدائق القبة ، وهى نموذجية أيضا ، وكان موضوع المناظرة « هل الأصلح لمصر أن تكون بلدا زراعيا أو صناعيا ؟ » يساق التلميذ الكاتب « اسماعيل زكى » على المناظرة فيقول : (وكانت كل الكلمات محل اعجاب المدرسين وناظرى المدرستين وخصوصاً إسهاب كمال الذى أثر على التلاميذ بانشائه لا بحججه وهو من مؤيدى رأى الصناعة . وفى النهاية أخذت الأصوات ، وفاز فريق مؤيدى الصناعة لإنشاء الطالب إسهاب كمال فقط لا غير .. وانتهت المناظرة)

ويحدثنا (عادل امام) فى المجلة فيذكر كيف اختاروا (مشروع الحشرات) للدراسة ، وذلك أن المدرس سأل تلميذا عن حرفة والده ، فقال : دكتور فى الحشرات ، فضحك عادل من هذا الذى ظنه يعالج الفمل والصرصور ، ولكن المدرس قال له : ليس الأمر كما تظن ، فإنه نال الدكتوراه فى علم الحشرات فيقترح عادل أن يدرسوا مشروع الحشرات

وما أجمل هذا المقال الصغير لكاتبه الصغير (شريف عمر) وهو كما يلى . (فى يوم من الأيام قال لنا الأستاذ عبيد نريد أن نعين أميناً للمكتبة ، فأجرينا انتخابا ففزت أنا . وبعد ذلك علمنى الأستاذ عبيد كيفية الاستمارة ، وسرنا بنظام جيد ، ثم انتهت كراسة الاستمارة فسطرت غيرها ، وخصصت لكل واحد من التلاميذ صحيفة تحمل اسمه ورقمه ، وطلبت من المدرس أن يختار أميناً غيرى فقال : إن الشخص الذى يحبه الناس يجب أن يدفع ثمن هذا الحب من راحته . فقلت له : إنى تعبت جدا فقال لى : لا تتعجل وتحدث فى هذا مع زملائك أولا . ولكنى ما زلت مصرا

على الاستقالة) وعنوان الموضوع (هذا دبي) وهو ذنب نرجو أن يكفر الله منه بين كبار الرجال ...

وقال لي تلميذ إنه كتب في المجلة (العدد الذي تحت الطبع) (مناظر مؤذية) منها (بوليس المدرسة الذي يأتي مثل ما ينهى عنه) وقد داخلني الإشفاق على المدرسين من عيون هؤلاء التلاميذ . . أخشى أن تقع أنظار هؤلاء على أساتذتهم وهم يتخاطبون بالعامية ، فلا يكون هناك منظر أشد إيذاء من هذا المنظر !

ولا يخفى على أن بنفسك سؤالا هو : هل كل المدرسين في المدرسة يتحدثون الى التلاميذ باللغة العربية ؟ الواقع أن مدرسي اللغة العربية يحرصون على ذلك كل الحرص ، ويجتهد باقي المدرسين أن يسايروا هذا الجو ، ولكن بعضهم — مع الأسف لا يحسن التكلم بالعربية ، فقد حدث مرة أن أراد أحدهم أن يبدي للتلميذ استحسانه فقال « لم بطال ! » فياليت الوزارة تنتبه إلى هذه النقطة عند اختيار المدرسين لمثل هذه المدرسة .

وبعد فمن الواضح أن أول مايلاحظه المرء على أولئك التلاميذ الصغر الواعد.. والرجولة المبكرة . وأرى أن هذا يرجع إلى الطريقة التربوية وهي « طريقة المشروع » التي يسيرون عليها ، والى اللغة الفصيحة التي تحملهم على التفكير ، وكأنها حين تجري على ألسنتهم تستحث القوى المفكرة ، ثم هي تكسبهم سمتا يدعو الى الاحترام والإعجاب .

وياليت لمصر جيلا من هذا الطراز ! لقد اتفقوا على أن خير طريقة لترقية المجتمع المصري أن يتعلم الشعب ويعرف حقوقه وواجباته ، فهل يتاح للشعب أن يتعلم مثل مايتعلمون؟ ويستنير كما يستنيرون ؟

إن لهذه المدرسة أختا واحدة فقط هي مدرسة الأورمان بالجيزة وليس في البلاد كلها من هذا النوع غيرهما ، وهما تسيران على تلك الطريقة في السنوات الاولى والثانية والثالثة ، فاذا وصل التلاميذ الى السنة الرابعة ساروا على المنهج العام ليدخلوا امتحان الشهادة الابتدائية ، وقد دلت التجربة على تفوقهم وعلى أنهم يحصلون في دراساتهم للمشروعات معلومات أوفى مما يحصله التلاميذ في المدارس العادية؛ الى مافي الطريقة نفسها من حسن الهضم والتمثيل

وأستطيع أن اقول ان المسألة بهذا الوضع لا تخرج عن أن المدرستين حقل للتجربة التربوية أكثر منها قصدا الى اعداد جيل وذلك لضيق الحدود وانحصار الفائدة ، حتى التلاميذ الذين تضمهم المدرستان ليس مستقبلهم مضمونا ، من حيث السير على هذه الخطة في مراحل تعليمهم المختلفة ، ومن حيث ظروف المكان؛ فقد ينتقل أهل أحدهم الى بلد آخر فتضيع عليه الفرصة .

وأعتقد أننا الآن في الطور الذي يقصد فيه الى تعميم الفائدة في تكوين المواطنين ، وقد نجحت تلك التجربة فلم يبق الا الأمل في اتاحة الفرصة للجميع كي ينتفعوا بها . وأعتقد أيضا أن الجهود التي تبذل في التعليم الآلي المجهد العقيم يمكن توجيهها الى تلك الوجهة النافعة .

عباس خضر

إعلان بيع

أنه في يوم الخميس الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٥١ الساعة ١٠ صباحا سيباع بالمزاد العلني بمعرفة مصلحة الضرائب خزنتان فولاذ ماركة مانر احدهما مقاس ٢ متر في ٢ متر في ٨٠ سم والأخرى متر في ٨٠ سم في ٨٠ سم صناعة الخارج وكذلك خزنة فولاذ ماركة ثاون مقاس متر في ٨٠ سم في ٨٠ سم ومراوح كهربائية ومكاتب ونجف وفاترينات وأخشاب وهذه الأشياء موجودة بدرب الأغوات بملك اسماعيل حسيب قسم الدرب الأحمر وذلك وفاء للضرائب المستحقة على المول يوسف ابراهيم عبد الواحد وللمصلحة الحق في قبول أو رفض الثمن دون إبداء الأسباب ٨٢٤٣